أوباما... شرفت

شرفت مصر.. حضارة الإنسان على الأرض من سبعة الألف سنة..
غليما وكونبا وجماليا.. حضارة أعطت أوروبا النور حتى القرن الخامس قبل الميلاد.. حتى وصلت أوروبا حضارتها قبل الميلاد فى روما وبلاد الإغريق.. والتى عرفت بالحضارة اللاتينية.. والتى وصل بها الإنسان على الأرض لقمة إبداع الإنسان فى العمارة وفنون الحكمة والجمال والفلسفة.. شرفت مصر.. عمق وجسر وازدهار حضارة الإنسان بالعربية والعقيدة الإسلامية أنارت كهوف الظلام لإنسان الأرض بعد انطفاء نور حضاراته السابقة على الإسلام، والتى تميزت بمشاركة كل أجناس الأرض فيها من الهند والصين وبلاد فارس وأوروبا والعرب دون تمييز.. وهذه هى عظمة الإسلام.. شرفت مصر مركزا للإبداع وجسرا للتواصل الدائم بين الحضارات على مدى التاريخ البشرى على ظهر هذا الكوكب.. شرفت مصر.. عندما أسكتت زيارتك أصوات قلة ظنت أنه يعلوا صوتها واستمرار حناجرها فى العمل بالمزيدة واستغلال المواقف والأحداث ولبيها وتاويتها لصالح أهداف هم يعرفونها، كما يعرفونا بناءهم ومكاسب لعم ظنوا أنها كبير.. ومصالح لهم قصير العمر مثلهم.. أنهم وهموا أن يتحقق حلهم فى زعزعة مكانة مصر التاريخى والايدى فى العالم والمنطقة وعن قضاياها وبات يحلوا لهم انه اقترب لهم أن يفعلوا بمقدرات شعوب المنطقة ما يريدون.. أو على الأقل تخيلوا أنهم قد سحرو أعين الناس وعقولهم بحناجرهم عندما ظنوا أنهم كثر ملا نظروا فى مرات أنفسهم فوجدوا أشباههم.. لم تكن أهمية زيارة أوباما لمصر فى هذه اللحظة التاريخية بهذا القدر من الأهمية للعالم أجمع.. لأنه اختار مصر، كما اختارها سابقية من زعماء العالم الحديث كمركز لرسم خريطة العالم السياسية والاقتصادية.. كما حدث فى مينا هاوس الهرم أيان الحرب العالمية الثانية.. أو لقدرتها على خلق الواقع الجديد وتغيير الثوابت فى الحرب والسلام والتنمية.. أو لمكانة مصر إقليميا وحضاريا ومكانة أمريكا فى العالم.. فإن كل التفاسير هامشية إلى جانب الواقع الحقيقى لعالم الذى بات يموج على صفيح ساخن من الغليان وانعدام الرؤى التفاؤلية فى كل المسارات السياسية والاقتصادية والبيئية.. حتى أصبحت سياسة التغيير حلما.. يرواد العالم وسياسة أوباما المعلنة أملا.. وخطابه إلى العالم العربى والاسلامى من مصر حلما.. ولان مصائر الشعوب لا تحققها النيات المخلصة فقط بل تتحقق بكثير من العمل والجهد والتضحيات.. فهذا ما يجب أن يستوعبه العالم.. وما علينا إلا أن نبتذ خلافاتنا العربية.. الفلسطينية.. حتى لا تكون شماعة لفشل تحقيق التواصل والسلام والتنمية... على أوباما أن يحذر من نبرة الثقة والصدق الذائدة فى رسم خرائط التغيير لان العالم قد صدقه فلو اكتشف العالم إن هذا الخطاب مجرد حنكة سياسية.. خالية من صدق محاولة التطبيق على الأرض... فان الانتصار سيكون لأعداء السلام اقوب.. ولن يكون العالم أفضل مما كان عليه من قبل.. فمرحبا بك فى ارض الحضارات... وكما رأيت فيدنا ممدودة لك لتحقيق السلام والرخاء لمنطقة الشرق الأوسط ولكم وللعالم أجمع..